رسول الله ينهى عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ـ ﷺ ـ قال لأصحابه يومئذٍ: «إنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِم وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهاً لا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا؛ فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَداً مِنْ بَني هَاشِم فَلاَ يَقْتُلْهُ، ومَنْ لقِيَ أَبا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَام بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ فَلاَ يَقْتُلْهُ؛ فإنَّه إنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهاً» قَالَ: فَقَالَ أبو حُذَيْفَة: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا وإخْوَانَنَا وعَشِيرَتَنَا ونَتْرُكُ العباس؟! واللَّهِ، لَئِنْ لَقِيتُهُ لأُلْجِمَنَّهُ[1] السَّيْفَ (قال ابن هشام: ويقال: لأُلْجِمَنَّهُ)[2] قال: فبلغَتْ رسولَ الله ـ ﷺ ـ فَقَالَ لعمر بن الخطاب: «يَا أَبا حَفْصٍ» ـ قال عمر: واللَّهِ إنه لأَوَّلُ يوم كَنَّانِي فيه رسولُ الله ـ ﷺ ـ بأبي حفص ـ «أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ بالسَّيْفِ؟» فقال عمر: يا رسولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بالسَّيْفِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ، فَكَانَ أبو حذيفةَ يَقُولُ: ما أَنا بآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الكَلِمَةِ التي قلت يومئذ، ولا أزالُ منها خائفاً إلا أن تُكَفِّرَهَا عَنِّي الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً [٥١٠].

= وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٤٧).

وأخرج الطبراني في الكبير (٣/ ٢٢٧) رقم (٣١٢٨) عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا وانزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٤): إسناده حسن.

ورواه الطبراني (٣/ ٢٢٧) رقم (٣١٢٧) وابن جرير في التفسير بلفظ عن حكيم بن حزام قال: سمعنا صوت حصاة في طست ورمى رسول الله ـ ﷺ ـ بتلك الحصاة فانهزمنا». وحسن الهيثمي إسناده أيضاً في المجمع (٦/ ٨٤).

وروى الطبراني أيضاً في معجمه (١١/ ٢٨٥) رقم (١١٧٥٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال لعلي: «ناولني كفاً من حصباء» فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت الآية.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٤):

«ورجاله رجال الصحيح» اهـ.

[٥١٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٧) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١) كلهم من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد.

ورواه الحاكم (٣/ ٢٢٣) في المستدرك عن العباس بن معبد عن أبيه عن ابن عباس.

وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨).

---

(١) لأُلجمنَّه أي: لأقطعَنَّ لَحْمه بالسيف، ولأُخالِطَنَّهُ به.

(٢) لأُلجِمنَّه بالجيم أي: لأَضْرِبَنَّ به في وَجْهِه، واللِّجامُ: سِمَةٌ تُوسم بها الإبل في وجُوهِها.

قال ابن هشام: وإنما نَهَىٰ رسول الله ـ ﷺ ـ عن قتل أبي الْبَخْتَرِي؛ لأنه كان أَكَفَّ القوم عن رسول الله ـ ﷺ ـ وهو بمكَّة، وكان لا يُؤْذيه، ولا يبلغه عنه شيءٌ يكرهه، وكان ممَّنْ قام في نقض الصحيفة التي كَتَبَتْ قريش على بني هاشم وبني المُطَّلب، فلقيه الْمُجَذَّرُ ابن ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ حليفُ الأنصار ثم من بني سالم بن عوف، فقال المجذَّر لأبي البختري: إنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قد نهانا عَنْ قتلك، ومع أبي البختريُّ زَمِيلٌ له قَدْ خَرَجَ معه من مكَّة، وهو جُنَادَة بن مُلَيْحَةَ بنتِ زهير بن الحارث بن أسد، وجُنَادَةُ رجلٌ من بني لَيْثٍ، واسم أبي البختري: العَاصِ، قال: وزميلي؟ فقال له المجذَّرُ: لا واللَّهِ ما نَحْنُ بتاركي زَمِيلِكَ ما أمرَنَا رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلا بكَ وَحْدَكَ، فقال: لاَ واللَّهِ إِذَنْ لأَمُوتَنَّ أنا وَهُوَ جميعاً، لا تُحَدِّثُ عني نساءُ مكَّة أني تركْتُ زميلي حِرْصاً على الحياة، فقال أبو البختريِّ حين نازله المجذَّر وأبىٰ إلاَّ القتال يرتجز [من الرجز]:

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ[1] حَتَّىٰ يَمُوتَ أَوْ يَرَىٰ سَبِيلَهُ[2]

فاقتتلا/ (١٣١/أ) فقتله المجذَّر بن ذِيَادٍ.

وقال المجذَّر بن ذياد في قَتْلِهِ أبا الْبَخْتَرِيِّ [من الرجز]

إِمَّا جَهِلْتَ أَوْ نَسِيتَ نَسَبِي فَأَثْبِتِ النَّسْبَةَ أَنِّي مِنْ بَلِي
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزَنِي وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِي[3]
بَشِّرْ بِيُتْمٍ مِنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِي أَوْ بَشِّرَنْ بِمِثْلِهَا مِنِّي بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ: أَصْلِي مِنْ بَلِي أَطْعُنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّىٰ تَنْثَنِي[4]
وَأَغْبِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرَفِي[5] أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كَإِرْزَامِ الْمَرِي[6]
* فَلاَ تَرَى مُجَذَّراً يَفْرِي فَرِي *[7]

قال ابن هشام: «المري» عن غير ابن إسحاق، والمري: الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

---

(١) الزَّميل: الصاحب الَّذي يَرْكَب معه على بعيرٍ واحدٍ.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٤٨).

(٣) الطاعِنينَ بِرِماح اليَزَني، وهي رِماح منسوبة إلى ذِي يَزَن، وهو مِلكٌ من ملوك اليَمَن، والكَبْش: رئيسُ القَوْم.

(٤) الصَّعْدَةُ: عصا الرُّمح ثم سُمِّي الرمح صَعْدَة.

(٥) أَغبِطُ معناه: أَقْتُلُ، والغَبْطُ: القَتْلُ من غير سَبَبٍ والقِرْن: المُقامُ في الحَرْبِ، والعَضْبُ: السيف القاطع، والمشْرَفِيُّ: منسوبٌ إلى المَشارِف، وهي قُرى بالشَّام.

(٦) قال ابن أبي الخِصال في حاشية كتابه: الإرزام الشِّدَّة، والمري: الناقة التي يُسْتَنْزل لبنُها بِعُسر. وقال ابن طَريف: الإرزام: رُغاءُ الناقة بحنانٍ وفي كتاب العين المَرِيُّ: الناقةُ الغَزِيرَةُ.

(٧) يقال: فَرَى يَفْري فَرْياً: إذا أَتَى بأَمْرٍ عَجيب. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٤٨، ٣٤٩).

قال ابن إسحاق: ثم إن المجذَّرَ أتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ فقال: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لقد جَهِدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به فَأَبىٰ إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته [٥١١].

قال ابن هشام: أبو الْبَخْتَرِيِّ: العاصِ بْنُ هشامِ بن الحرث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق: حدثني يَحْيَى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه قال ابن إسحاق: وحَدَّثنيه ـ أيضاً ـ عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ، قال: كان أمية بن خَلَفٍ لي صديقاً بمكَّة، وكان اسمي عَبْدَ عَمْرٍو فتَسمَّيْتُ حين أسلَمْتُ عبد الرحمن ونحن بمكَّة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة، فيقول: يا عَبْدَ عَمْرٍو، أَرَغِبْتَ عن اسمِ سَمَّاكَهُ أَبَوَاكَ؟! فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن فَاجْعَلْ بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمَّا أنت فلا تجيبني باسمِكَ الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني يا عَبْدَ عَمرٍو ولم أجبه، قال: فقلت له: يا أَبا عَلِيٍّ، اجعل ما شئتَ، قال: فأنت عَبْدُ الإلٰهِ، قال: قلت: نعم، قال: فكنت إذا مَرَرْتُ به قال: يا عبد الإله، فأجيبه، فأتحدَّث معه، حتى إذا كان يوم بدر مررْتُ به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخِذٌ بيده، ومعي أدراع لي قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآني قَالَ لي: يا عَبْدَ عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبدَ الإله، فقلْتُ: نعم، قال: هل لك فِيَّ؛ فأنا خير لَكَ من هذه الأدراع التي معك؟ قال: قلتُ: نَعَمْ هَا اللَّهِ[1] إِذَنْ، قال: فطرحْتُ الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيْتُ كاليومِ قَطُّ!! أمالكم حَاجَةٌ في اللبن؟! ثم خرجْتُ أمشي بهما [٥١٢].

---

[٥١١] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤١) نقلاً عن ابن إسحاق.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

[٥١٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٩١) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.
وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٤٩).
وقد أخرج البخاري (٥/ ٢٤٧) كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب الحديث (٢٣٠١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٩٠) والحاكم (٣/ ٣٠٧) مختصراً كلهم من طريق صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال أمية بن خلف . . . فذكر الحديث.
وهو عند الحاكم من رواية صالح عن عبد الرحمن بن عوف فالله أعلم.

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ها الله إِذَنْ: كذا وقع، وصوابه ها اللّٰه إذا.

قال ابن هشام: يريد باللبن أنَّ مَنْ أَسَرَني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن.

شهادة أمية بن خلف لحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبدُ الواحد بن أبي عون، عن سعيد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي أميةُ بن خَلَفٍ وأنا بينه وبين ابنه آخِذٌ بأيديهما: يا عبد الإلَه، مَنِ الرَّجُلُ منكم الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نعامةٍ في صدره؟ قال: قلت: ذاكَ حَمْزَةُ بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فَعَلَ بنا الأفاعيلَ، قال عبد الرحمن: فوالله، إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي، وكان هو الذي يُعَذِّبُ بلالاً بمكَّة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رَمْضاءِ[1] مكَّة إذا حَمِيَتْ فَيُضْجِعُهُ على ظهرِهِ، ثم يأمر بالصَّخْرَةِ العظيمة، فتُوضَعُ على صدره، ثم يقول: لا تزالُ هكذا أو تُفَارِقَ دينَ محمد، فيقول بلال: «أَحَدٌ أَحَدٌ» قال: فلما رآه قال: رأسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بن خلف، لاَ نَجَوْتُ إنْ نَجَا، قال: قلتُ: أَيْ بِلاَلُ أبأَ سِيرِي؟! قال: لا نَجَوْتُ إن نجا، قال: قلت: أتسمع يا ابْنَ/ (١٣١/ ب) السَّوداءِ؟! قال: لا نَجَوْتُ إن نَجَا، قال: ثم صَرَخَ بأعلى صوته: يا أَنْصَارَ اللَّهِ، رأسُ الكُفْرِ أمية بن خلف، لا نَجَوْتُ إن نجا، قال: فأحاطوا بنا، حتى جعلونا في مثل الْمَسَكَةِ[2]، وأنا أذُبُّ عنه، قال: فأخلف رجل السيف[3]، فضرب رجلَ ابنه فوقع، وصاح أميةُ صَيْحَةً ما سمعتُ بمثلها قَطُّ، قال: فقلتُ: انْجُ بِنَفْسكَ ولا نَجَاءَ بك، فوالله ما أُغْنِي عنك شيئاً، قال: فَهَبَرُوهُمَا[4] بأسيافهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبد الرحمن يقول: يَرْحَمُ اللَّهُ بلالاً، ذَهَبَتْ أدراعي، وفَجَعَنِي بأسيري [٥١٣].

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حُدِّث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حدَّثني رجل من بني غِفَارٍ، قال: أقبلتُ أنا وابنٌ عَمٌ لي حتى أَصْعَدْنا في جبل يُشْرِفُ بنا على بدر، ونحن مشركَانِ، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَةُ[5]، فننتهب مع من ينتهب، قال: فبينا نحن في الجبل إذْ دَنَتْ منا سَحَابَةٌ، فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ

---

[٥١٣] انظر السابق.

---

(١) الرَّمضاء: الرَّملُ الحارُّ منَ الشمس، وقد تقدم.

(٢) المسكة: السوادُ مِنَ الدُّبْلِ، الدُّبْلُ: جِلْدَةُ السُّلْحَفاةِ البريَّة.

(٣) يُقال: أَخْلَفَ الرَّجُلُ إلى سَيْفِهِ إذا رَدَّ يَدَه إليه، فَسَلَّه من غِمْدِه.

(٤) فَهَبروهما، معناه: قطعوا لَحْمَهُما. يقال: هَبَرْتُ اللَّحْمَ: إذا قَطَّعته قِطعاً كِباراً.

(٥) الدَّبْرةُ: الدائرة.

الخيل، فسمعتُ قائلاً يقول: أَقْدِمْ حَيْزُومُ[1]؛ فأما ابن عمي فانكشف قِنَاعُ قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فكِدتُ أَهْلِكُ، ثم تماسَكْتُ [٥١٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة عن أبي أُسَيْدٍ مالك بن ربيعة، وكان شهد بدراً، قال بعد أن ذَهَبَ بصره: لو كنتُ اليَومَ ببدرٍ ومعي بصري لأَرَيْتُكُمُ الشِّعْبَ[2] الذي خرجَتْ منه الملائكة، لا أَشُكُّ فيه، ولا أَتَمارَى [٥١٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن رجال من بني مازِنِ بن النَّجَّارِ، عن أبي داود المازني، وكان شهد بدراً، قال: إني لأَتْبَعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربَهُ إِذْ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري [٥١٦].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن مِقْسَم مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت سِيَمَاءُ الملائكةِ يوم بدرٍ عَمَائِمَ بِيضاً قد أرسلُوهَا على ظهورهم[3]، ويوم حُنَيْنٍ عمائمَ حُمْراً [٥١٧].

---

[٥١٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٥٣) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وفيه عبد الله بن أبي بكر بن حزم لم يذكر أحد أنه روى عن ابن عباس. انظر التهذيب (١٤/ ٣٤٩) ت (٣١٩٠).
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٤١).

[٥١٥] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٨١) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٢١) ترجمة رقم (٤٥٩٣).

[٥١٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٥٦) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.
وفيه جهالة شيوخ إسحاق بن يسار.
وروى البيهقي في الدلائل أيضاً من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال: حدثني أبو أمامة بن سهل قال: قال لي أبي: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإنَّ أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه» اهـ. ورواه الطبري (٢/ ٤٥٤) في تاريخه.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٤٣).

[٥١٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٥٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٥٧) بسنديهما إلى ابن إسحاق =

---

(١) أَقْدِم حَيزوم: قال ابن سراج أَقْدِمْ: كَلِمَةٌ تُزجَر بها الخيلُ، وحَيْزومُ اسمُ فرس جبريلَ عليه السَّلام، قال الشيخ الفقيه أبو ذرٍّ رضي الله عنه: ويقال: حَيْزون بالنون أيضاً.

(٢) الشِّعْبُ: ما انفَرَجَ بين جَبَلَيْن.

(٣) قال شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبكيّ رحمه الله تعالى: سُئِلتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ ببدر، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناح، فأجَبْتُ: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبيِّ ﷺ وأصحابه فتكون الملائكة مدداً، على عادة مَدَد الجيوش رِعاية لصورة =

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم؛ أن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: الْعَمَائِمُ تِيجَانُ العرب، وكانت سِيمَاءُ الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أَرْخَوْهَا على ظهورهم، إلاَّ جبريل؛ فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ولم تقاتلِ الملائكةُ في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون [٥١٨].

مقتل أبي جهل بن هشام

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز، وهو يقاتل ويقول [من الرجز]:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّي ... بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي[1]

* لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي *[2]

قال ابن هشام: وكان شعار[3] أصحابِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ يوم بدر: «أَحَدٌ أَحَدٌ».

= قال: حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن عباس.

والحسن بن عمارة قال الحافظ في التقريب (١/ ١٦٩):

متروك. وانظر ترجمته في الميزان (٢/ ٢٦٥) رقم (١٩٢١).

وانظر الحديث في البداية والنهاية (٣/ ٣٤٣).

[٥١٨] انظر السابق.

= الأسباب وسننها، التي أجراها الله تعالى في عبادة. والله تعالى فاعل الأشياء.

وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [يس: ٢٨] فإن قلت: فَلِمَ أُنزل الجُنود من السماء يوم بدر والخَندق؟ فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَآ﴾ [الأحزاب: ٩] وقال: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] قلت: إنما كان يكفي مَلَكٌ واحد فقد أُهلكت مدائن قوم لُوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمودَ وقَوْم صالح بِصَيْحَة، ولكنَّ الله تعالى فَضَّل محمداً ـ ﷺ ـ بكل شيء على كبار الأنبياء وأُولي العَزْم من الرُّسل فَضْلاً على حبيبه النجار. وأولاه من أسباب الكرامة ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يُؤَهَّلُ لها إلا مثلك، وما كنا نفعله لغيرك.

(١) الحَرْبُ العَوانُ: هي التي قُوتِلَ فيها مَرَّة بعد مرَّة. والبازلُ من الإبل: الذي خَرَج نابُه وهو في ذلك السنِّ تكمُلُ قُوتُه، ويُقال هذا الرجز ليس لأبي جَهْلٍ وإنَّما تَمَثَّل به.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٤٦).

(٣) الشِّعارُ هنا: العلامة في الحرب.

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ رسول الله ـ ﷺ ـ من عدوه، أَمر بأبي جهل بن هشام أن يُلْتَمَسَ في القتلى، وكان أول مَنْ لقي أبا جهل ـ كما حدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبد الله بن أبي بكر ـ أيضاً ـ قد حدَّثني ذلك ـ قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجَمُوح أخو بني سَلِمَةَ: سمعتُ القوم وأبو جهل في مثل الْحَرَجَةِ[1] (قال ابن هشام: الْحَرَجَةُ: الشجر الملتفُ، وفي الحديث: عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل أعرابيًا عن الْحَرَجَةِ، فقال: هي شجرة بين الأشجار لا يُوصَلُ إليها)، وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخْلَصُ إليه، قال: فلما سمعتُهَا جعلتُهُ من شأني، فَصَمَدتُ[2] نحوه، فلما أمكنني حملْتُ عليه، فضربتُهُ ضربةً أَطَنَّتْ[3] قَدَمَهُ بنِصْفِ ساقه، فوالله مَا شَبَّهْتُهَا ـ حين طاحت[4] ـ إلا بالنواةِ تَطِيحُ من تحت مِرْضَخَةِ[5] النَّوَى حين يُضْرَبُ بِهَا؛ قال: وضربني ابنُهُ عكْرِمَةُ على عاتِقِي فطَرَحَ يدي: فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ/ (١٣٢/أ) من جنبي، واجْهَضَنِي[6] القتالُ عنه، فلقد قاتلْتُ عامَّةَ يومي، وإني لأَسْحَبُهَا[7] خلفِي، فلما آذَتْنِي وضعْتُ عليها قدمي ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن هشام: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مَرَّ بأبي جهل، وهو عَقِيرٌ، مُعَوِّذُ بن عَفْراء، فضربه حتى أثبته فتركَهُ وبه رَمَقٌ، وقَاتَلَ مَعَوِّذٌ حتى قُتِلَ، فمرَّ عبدُ الله بنُ مسعود بأبي جهل ـ حين أَمَرَ رسول الله ـ ﷺ ـ أن يُلْتَمَسَ في القتلى ـ وقد قال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني: «انْظُرُوا إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي القَتْلَىٰ إِلَىٰ أَثَرِ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَإِنِّي ازْدَحَمْتُ يَوْماً أَنَا وَهُوَ عَلَىٰ مَأْدُبَةٍ[8] لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَنَحْنُ غُلاَمَانِ، وكُنْتُ أَشَفَّ مِنْهُ بَيَسِيرٍ، فَدَفَعْتُهُ، فَوَقَعَ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَجُحِشَ[9] فِي إِحْدَاهُمَا جَحْشاً لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ»، قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: فوجدته بآخر رَمَقٍ، فعرفته فوضعتُ رجلي على عنقه، قال: وَقَدْ كَانَ ضَبَثَ[10] بي مرةً بِمكَّةَ

---

(١) الحَرَجَة: الشَّجرة الكثيرة الأغصان، وفي كتاب «العين» الحَرجة: الغيضةُ.
(٢) صَمَدْتُ أي: قَصَدتُ.
(٣) أَطَنَّتْ قَدَمَه معناه: أطارت قَدَمَه.
(٤) طاحَتْ معناه: ذَهَبَتْ.
(٥) المِرْضَخَة: الحَجَر الذي يُكْسر به النَّوَى.
(٦) أَجْهضَنِي القِتالُ معناه: غَلَبني واشْتَدَّ عَلَيَّ.
(٧) أَسْحبُهُما أي: أَجُرُّها.
(٨) المأْدُبَة: الطَّعام يَصْنَعُهُ الرجلَ يدْعو إليه الناس، ويُقال: مأْدُبة ومأْدَبَةٌ بِضَمِّ الدالَ وفَتْحِها.
(٩) جُحِشَ، معناه: خُدِش، وفي الحديث: «فَجُحِشَ شِقُّهُ الأَيْمَنُ».
(١٠) ضَبِثَ بي: فسره ابن هشام.

فآذاني ولَكَزَني؛ ثم قلت له: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قال: وَبِمَاذَا أَخْزَانِي؟!! أَأَعْمَدُ[1] من رَجُلٍ قتلتموه؟! أَخْبِرْني لمن الدائرةُ اليَوْمَ؟ قال: قلت: لله ولرسوله [٥١٩].

قال ابن هشام: ضَبَثَ: قبض عليه ولزمه؛ قال ضابىء بن الحارث الْبُرْجُمِيُّ قبيل من تميم [من الطويل]:

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ الضَّابِثِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

قال ابن هشام: ويقال: أَعَارٌ على رجُلٍ قتلتموه، أَخْبِرْني لمن الدَّبْرَةُ اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجالٌ من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لَقَدِ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْباً يَا رُوَيْعِيَ الغَنَم، قال: ثم احْتَزَزْتُ رأسه ثم جِئْتُ به رسولَ الله ـ ﷺ ـ فقلْتُ: يا رسولَ الله، هٰذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أبي جهل، قال: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «آللَّهِ الَّذِي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ!» قال: وكانَتْ يمينَ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: قلت: نعم، واللَّهِ الذي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ، ثم ألقيتُ رأسه بين يَدَيْ رسول الله ـ ﷺ ـ فحمد الله [٥٢٠].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَة وغيره من أهل العلم بالمغازي؛ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لسعيد بن العاص، وَمَرَّ به: إني أراكَ كَأَنَّ في نفسك شيئاً،

---

[٥١٩] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٨٤ ـ ٨٥) بسندبهما إلى ابن اسحاق قال: حدثني ثور بن زيد مولى بني الدِّيل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).
ورواه البيهقي من طريق ابن إسحاق أيضاً حدثني عبد الله بن أبي بكر به مرسلاً.

[٥٢٠] أخرجه الطبري (٢/ ٤٥٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٨٦).
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥١).
وأخرج البخاري (٨/ ٢١) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، الحديث (٣٩٦٢) وأطرافه في (٣٩٦٣، ٤٠٢٠)، ومسلم (٦/ ٤٠٠) كتاب الجهاد والسير، باب قتل أبي جهل، الحديث (١٨٠٠) وغيرهما من حديث أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل». فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك. قال فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل؟ فقال: وهل فوق رجل قتلتموه (أو قال) قتله قومه؟
وروى أحمد (١/ ٤٤٤) والطبراني في الكبير (٩/ ٨١) رقم (٨٤٦٩، ٨٤٧٠، ٨٤٧١، ٨٤٧٢، ٨٤٧٣) والبيهقي في الكبرى (٩/ ٦٢) من طرق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود.
وأصل الحديث عن ابن مسعود رواه البخاري (٨/ ٢١) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث (٣٩٦١) عن ابن مسعود رضي الله عنه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر فقال أبو جهل: هل أعمد من رجل قتلتموه؟ اهـ.

---

(١) أَعْمَدُ، يُريد: أَكْبَر من رَجُلٍ قَتَلْتمُوه على سبيل التَّحقير منه لِفِعْلِهم به. قال الحافظ أَبو ذرٍ وعَمِيدُ القوم: سَيِّدُهم.

أراك تَظُنُّ أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذرْ إليك من قتله، ولكنِّي قتلْتُ خالي العَاصَ بْنَ هِشَامِ بن المُغِيرَةِ، فأما أبوك فإني مررتُ به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ، فَحِدتُّ عنه[1]، وقَصَدَ له ابن عمه عَلِيٌّ فقتله [٥٢١].

سيف عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ بن حُرْثَانَ الأَسَدِيُّ حليفُ بني عبد شمس بن عبد مناف يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حتى انْقَطَعَ في يده، فأتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ فأعطاه جِذْلاً[2] من حَطَبٍ، فقال: «قاتِلْ بِهٰذا يا عُكَّاشَةُ» فلما أخذه من رسول الله ـ ﷺ ـ هَزَّه فعاد سيفاً في يده طويلَ القَامَةِ، شديدَ الْمَتْنِ، أَبْيَضَ الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يُسَمَّى: الْعَوْنَ، ثم لم يَزَلْ عنده يشهد به المشاهدَ مع رسول الله ـ ﷺ ـ حتى قتل في الردَّةِ وهو عنده؛ قتله طُلَيْحَةُ بن خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ، فقال طليحة في ذلك [من الطويل]:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ ... أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ؟!
فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ ... فَلَنْ يَذْهَبُوا فِرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ[3]/ (١٣٢/ب)
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ؛ إِنَّهَا ... مُعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكُمَاةِ: نَزَالِ[4]
فَيَوْماً تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَصُونَةً ... وَيَوْماً تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالِ[5]
عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِياً ... وَعُكَّاشَةَ الْغَنْمِيَّ عِنْدَ مَجَالِ[6] [٥٢٢].

---

[٥٢١] انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥٤).

[٥٢٢] ذكره البيهقي في الدلائل (٣/ ٩٨) نقلاً عن ابن إسحاق وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

وروى البيهقي في الدلائل (٣/ ٩٩) بسنده إلى الواقدي قال: حدثني عمر بن عثمان الجحش عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ـ ﷺ ـ عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل وقاتلت حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك».
وهو في المغازي للواقدي (١/ ٩٣).

---

(١) جِدْتُ معناه: عَدَلْتُ.
(٢) الجذْلُ: أصلُ الشَّجَرة.
(٣) الأَذْوادُ: جَمعُ ذَوْدٍ: وهو ما بين الثلاث إلى العَشْر من الإبل، والفِرْغُ: المأخوذ باطِلاً بِغَيْر حَقٍّ.
(٤) والحِمَالة: اسم فَرَس طُلَيْحَة، والكُماة: الشُّجْعان واحِدُهم كَمِيٌّ، وقد تقدم.
(٥) الجلالُ: جَمْعُ جُلٍّ.
(٦) ثاوياً أي: مُقيماً. وذكر ابن كثير هكذا البيت في البداية والنهاية ٣/ ٣٥٥.

قال ابن هشام: حِبَالٌ: ٱبْنُ طليحَة بْنِ خويلدٍ، وابن أَقْرَمَ: ثابتُ ابن أَقْرَمَ الأنصاريُ.

شهادة النبي لعكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وعُكَّاشَة بن مِحْصَنٍ الذي قال لرسول الله ـ ﷺ ـ حين قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ أُمَّتي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ٱدْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «إِنَّكَ مِنْهُمْ» أو: «اللَّهُمَّ ٱجْعَلْهُ مِنْهُمْ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ٱدْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، وَبَرَدَتِ الدَّغْوَةُ»[1] [٥٢٣] وقال رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني عن أهله: «مِنَّا خَيْرُ فارِسٍ في الْعَرَبِ» قالوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ» فقال ضِرَارُ بن الأَزْوَرِ الأسديُ: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله، قال: «لَيْسَ مِنْكُمْ وَلٰكِنَّهُ مِنَّا» لِلْحِلْفِ [٥٢٤].

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أَيْنَ مَالِي يَا خَبِيثُ؟ فقال عبد الرحمن [من الرجز]:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَعْبُوبْ ... وَصَارِمٍ يَقْتُلُ ضُلَّال الشِّيبْ[2]

= والواقدي متروك كما تقدم مراراً.
وانظر أسد الغابة (٤/ ٦٥) ترجمة (٣٧٣٨) والسير (١/ ٣٠٨) والإصابة ترجمة (٥٦٤٨) بتحقيقنا والاستيعاب ت (١٨٥٦).

[٥٢٣] أخرجه البخاري (١١/ ٣٧١) كتاب الطب، باب من لم يرق الحديث (٥٧٥٢) وأطرافه في (٣٤١٠، ٥٧٠٥، ٦٤٧٢)، (٦٥٤١) ومسلم (٢/ ٩٢) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب الحديث (٢٢٠)، والترمذي (٤/ ٦٣١) كتاب صفة القيامة، باب ١٦، الحديث (٢٤٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٣٣٩) رقم (٦٤٣٠) وأحمد (١/ ٢٧١)، وابن منده في الإيمان (٩٨٣، ٩٨٤) والبغوي في شرح السنة رقم (٤٣٢٢).
كلهم من حديث ابن عباس.
وورد أيضاً من حديث ابن مسعود.
أخرجه أحمد (١/ ٤٠٣، ٤١٨، ٤٥٤)، وأبو يعلى (٩/ ٢٣١) رقم (٥٣٣٩).
قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥):
«رواه أحمد مطولاً ومختصراً ورواه أبو يعلى ورجالهما في المطول رجال الصحيح» اهـ.
ورواه من حديث ابن مسعود أيضاً:
ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٣٤١) رقم (٦٤٣١) والطبراني في الكبير (٩٧٦٨) والبزار رقم (٣٥٣٨).

[٥٢٤] انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥٥).

---

(١) بَرَدَتِ الدَّغْوَةُ معناه: ثَبَتَتْ، يُقال: بَرَد لي حَقٌ على فُلان أي: ثَبَتَ.

(٢) الشِّكَّة: السِّلاح، واليَعْبوبُ: الفَرَسُ الكَثيرُ الجَرْي، وصارِمٌ: أي سيفٌ، والشِّيب: جمعُ أَشْيَبَ. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥٦) وفيها «إلا» بدل «غير».

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيِّ.

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما أَمَرَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بالقتلَىٰ أن يُطْرَحُوا في القَلِيبِ[1] طُرِحُوا فيه، إلا ما كان من أمية بن خَلَفٍ؛ فإنه انْتَفَخَ في دِرْعِهِ، فملأها، فذهبوا ليُحَرْكُوهُ، فتزايَلَ[2] لَحْمَه، فأقَرُّوهُ، وألْقَوْا عليه ما غَيَّبَهُ من التراب والحجارة، فلما ألقاهم في القَلِيبِ وقف عليهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ فقال: «يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، هَلْ وَجدتُمْ ما وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فإنِّي قَدْ وَجَدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا؟!» قالت: فقال له أصحابه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكَلِّمُ قَوْماً مَوْتَىٰ؟! فَقَالَ لهم: «لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ» قَالَتْ عَائِشَةُ: وَالنَّاسُ يقولون: «لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ» وإنما قال لَهُمْ رسول الله ـ ﷺ ـ: «لَقَدْ عَلِمُوا» [٥٢٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحابُ رسولِ الله ـ ﷺ ـ رسولَ الله ـ ﷺ ـ مِنْ جَوْفِ الليلِ وهو يقول: «يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، يَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَيَا أُمَيَّةُ بْنَ خَلَفٍ، وَيَا أَبا جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ» فَعَدَّدَ من كان منهم في القليبِ «هَلْ وَجدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؛ فإنِّي قَدْ وَجَدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا؟!» فقال المسلمون: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُنَادِي قَوْماً قَدْ جَيَّفُوا[3]؟! قال: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي!» [٥٢٦].

---

[٥٢٥] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٥٦) في تاريخه من طريق ابن إسحاق به.
ورواه البخاري (٨/ ٣١) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث (٣٩٧٨، ٣٩٧٩). ومسلم (٢/ ٦٤٣) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله، الحديث (٩٣٢)، والنسائي (٤/ ١١٠) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم. والحاكم (٣/ ٢٢٤) من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها.

[٥٢٦] أخرجه مسلم (٩/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، الحديث (٢٨٧٣). والنسائي (٤/ ١٠٩) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٢٥).
كلهم من حديث أنس.
ورواه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٨) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

---

(١) القَليب: البئر.
(٢) فتَزَايَلَ أي: تَفَرَّقَت أَعْضَاؤُه.
(٣) جَيَّفُوا معناه: صاروا جِيفاً.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال يَوْمَ هذه المقالة: «يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقَنِي النَّاسُ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَآوَانِي النَّاسُ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرَنِي النَّاسُ» ثم قال: «هَلْ وَجَدتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟!» للمقالة التي قال [٥٢٧].

قصيدة لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ [من الوافر]:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ ... كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ[١]

تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ ... مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ[٢]

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ ... يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ[٣]

فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ[٤]

وَخَبِّرْ بِالَّذِي لاَ عَيْبَ فِيهِ ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ

غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ[٥]

فَلاَقَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ[٦]

أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ[٧]

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ[٨]

---

[٥٢٧] انظر السابق.

---

(١) الكَثِيبُ: كُدْسُ الرَّمْل، والقَشِيبُ: الجَديدُ.

(٢) الجَوْن، هنا: السَّحاب الأَسْوَدُ، والوَسْمِيُّ: مَطرُ الخَريف، والمُنْهَمِر: الَّذي يَنْصَبُّ بِشِدَّةٍ. وَسكوب: كثيرُ السَّيَلان.

(٣) يباباً أي: قَفْراً.

(٤) الكَئِيبُ: الحَزينُ.

(٥) حِراءٌ: جَبَلٌ بـ «مكَّة». جُنْحُ الغُروب يُريد: حين تَضيفُ الشمسُ لِلْغُروبِ.

(٦) الغابُ: جَمْعُ غابَةٍ، وهي الشجرُ المُلْتَفُّ تكون فيها الأسودُ.

(٧) وآزروه، معناه: أعانوه، وقد تقدم. واللَّفْحُ بالفاء: الحَرُّ، يقال: لَفَحَتْه النَّارُ: إذا أصابَهُ حَرُّها، ومن رواه لَقِحَ بالقاف، فمَعْناه: التَزيُّد والنُّمُوُّ، يقال: لقِحَتِ الحربُ: إذَا تَزَيَّدَتْ.

(٨) الصَّوارم: السُّيوف. والمُرْهَفاتُ: القاطِعَةُ. وخاظِي الكُعوب، معناه: مُكْتَنِزٌ شَدِيد، والكعُوبُ: عُقَدُ القَناة.

بَـنُـو الأَوْسِ الْـغَـطَـارِفُ وَازَرَتْـهَـا ... بَـنُـو النَّـجَّارِ فِـي الدِّيـنِ الصَّـلِيـبِ[1]

فَـغَـادَرْنَـا أَبَـا جَـهْـلٍ صَـرِيـعـاً ... وَعُـتْـبَـةَ قَـدْ تَـرَكْـنَـا بِـالْـجَـبُـوبِ[2]

وَشَـيْـبَـةَ قَـدْ تَـرَكْـنَـا فِـي رِجَـالٍ ... ذَوِي حَـسَـبٍ إِذَا نُـسِـبُـوا حَـسِـيـبِ

يُـنَـادِيـهِـمْ رَسُـولُ الـلَّـهِ لَـمَّـا ... قَـذَفْـنَـاهُـمْ كَـبَـاكِـبَ فِـي الْـقَـلِـيـبِ[3]:

أَلَـمْ تَـجِـدُوا كَـلاَمِـي كَـانَ حَـقّـا ... وَأَمْـرُ الـلَّـهِ يَـأْخُـذُ بِـالْـقُـلُـوبِ؟

فَـمَـا نَـطَـقُـوا، وَلَـوْ نَـطَـقُـوا لَـقَـالُـوا: ... صَـدَقْـتَ، وكُـنْـتَ ذَا رَأْيٍ مُـصِـيـبِ[4]!

قال ابن إسحاق: ولما أمر رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بهم أنْ يُلْقَوْا في القليبِ ـ أُخِذَ عتبة بن ربيعة فَسُحِبَ[5] إلى القَلِيب، فنظر رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني ـ في وجه أبي حُذَيْفَةَ بن عُتبة، فإذا هو كئيب قد تغير لَوْنُهُ فقال: «يَا أَبَا حُذَيْفَةَ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبيكَ شَيْءٌ؟!» أو كما قال ـ ﷺ ـ فقال: لاَ واللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَكَكْتُ في أَبي وَلاَ في مَصْرَعِهِ، ولكنَّني كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْياً وَحِلْماً وَفَضْلاً، فكنْتُ أرجو أن يَهْدِيهُ ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه وذكَرْتُ ما مات عَلَيْهِ من الكُفر بعد الذي كُنْتُ أرجو له، أَحْزَنَنِي ذلك؛ فدعا له رسول الله ـ ﷺ ـ بَخَيْرٍ، وقال له خيراً [٥٢٨].

ذِكْرُ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾

وكان الفتيةُ الذين قتلوا ببَدْرٍ فنزل فيهم من القرآن ـ فيما ذُكِرَ لنا ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا

---

[٥٢٨] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٤). والطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٧) بسنديهما إلى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة. وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٥٩).

---

(١) الغطارِفُ: السادةُ، واحدُهم غِطْرِيفٌ، وحَذْف الياء من الغطاريف؛ لإقامة وَزنِ الشِّعْرِ، والصَّليب، أي: الشَّدِيد.
(٢) الجَبوبُ: وَجْهُ الأَرْضِ، وقال بعضُ اللُّغويِّين: الجَبوب: المُدَرُ، واحِدَتُه: جبوبة.
(٣) كَباكِبُ، أي: جَماعاتٌ.
(٤) ينظر: ديوانه ص (١٣٤ ـ ١٣٥)، البداية والنهاية (٣/ ٣٥٩).
(٥) فَسُحِبَ: فَجُرَّ:

﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧] فتية مسلمين: مِنْ بني أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ: الْحَارِثُ بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد؛ ومن بني مَخْزُومٍ: أبو قَيْسِ بن الْفَاكِهِ بن الْمُغِيرَةِ بن عبد الله بن عُمَرَ بْنِ مخزوم، وَأبو قَيْسِ بْنُ الْوَلِيدِ بن المُغِيرةَ بن عَبْدِ الله بن عُمَرَ بنِ مخزوم؛ ومن بني جُمَحَ: عليُّ بن أُمَيَّة بن خَلَفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، ومن بني سَهْمٍ: الْعَاص بنُ مُنَبِّهِ بن الْحَجَّاجِ بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سَعْد بن سَهْم.

وذلك أنهم كانوا أَسْلَمُوا ورسولُ الله ـ ﷺ ـ بمكَّة، فلما هاجر رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة ـ حَبَسَهُمْ آباؤهم وعشائرهم بمكَّة وَفَتَنُوهُمْ، فَافْتَتَنُوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بَدْرٍ، فأُصِيبُوا به جميعاً [٥٢٩].

ذِكْرُ الْفَيءِ بِبَدْرٍ[1] وَالأَسَارَى

اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم

ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر بما في العسكر مِمَّا جَمَعَ الناسُ فَجُمِعَ، فاخْتَلَفَ المسلمون فيه، فقال مَنْ جَمَعَه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العَدُوَّ ويطلبونه: واللَّهِ لَوْلاَ نَحْنُ ما أصبتموه، لَنَحْنُ شَغَلْنَا عنكم القَوْمَ حتى أَصَبْتُمْ ما أصبتم، وقال الذين كانوا يَحْرُسُونَ رسول الله ـ ﷺ ـ مَخَافَةَ أَن يخالف إليه العدو/ (١٣٣/ب): والله ما أنتم بِأَحَقَّ به مِنَّا؛ لقد رأينا أن نقتل العَدُوَّ إِذْ مَنَحَنا الله تعالى أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حِينَ لم يَكُنْ دونه من يمنعه، ولكنا خِفْنَا على رسول الله ـ ﷺ ـ كَرَّةَ العدوِّ، فَقُمْنَا دونه، فما أنتم بأحقَّ به منا [٥٣٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن مُوسَى، عن مكحولٍ، عن أبي أمامة الباهليِّ (واسمه: صُدَيُّ ابن عَجْلاَنَ، فيما

---

[٥٢٩] انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٦١).

[٥٣٠] انظر التاريخ لابن جرير (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) والبداية والنهاية (٣/ ٣٦٠).

---

(١) الفيء في اللغة مصدر فاء يفيء إذا رجع.
وشرعاً: ما وصل إلى المسلمين من أموال الكفار من غير إيجافِ خيل ولا ركاب كالجزية، وعشر التجارة، والخراج، وما جلوا عنه خوفاً، ومال مرتد مات على ردته، وذمي مات بلا وارث جائز، وبهذا غارق الفيء الغنيمة. ينظر: المغرب ٢/ ١١٤، والصحاح ١/ ٦٣، والمصباح المنير ٢/ ٧٤٧، وأنيس الفقهاء ص ١٨٣.

قال ابن هشام) قال: سألتُ عُبَادَةَ بنَ الصامِتِ عن الأنفالِ؟ فقال: فينا ـ أصحابَ بَدْرٍ ـ نَزَلَتْ حين اختلفنا في النَّفلِ[1]، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللَّهُ مِنْ أيدينا، فجعله إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقسمه رسولُ الله ـ ﷺ ـ بين المسلمين عَنْ بَوَاءٍ، يقول: على السَّواء [٥٣١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: حدَّثني بعضُ بني ساعدة، عن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مالكِ بن ربيعة، قال: أصبتُ سَيْفَ بني عائِذٍ المخزومِيِّينَ الذي يسمَّى

---

[٥٣١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٥٨) وفي تفسيره (٦/ ١٧٢) رقم (١٥٦٦٧)، والبيهقي في سننه (٦/ ٢٩٢) كتاب قسم الفيء، باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام.
ورواه في (٦/ ٣١٥)، (٩/ ٥٧). والحاكم (٢/ ٣٢٦) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٩).
والدارمي في سننه (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) كتاب السير، باب في أن ينفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث.
وعزاه في الدر (٣/ ٢٩٢) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردوية.
وله شاهد من حديث ابن عباس.
أخرجه أبو داود (٣/ ٧٧) كتاب الجهاد، باب في النفل الحديث (٢٧٣٧، ٢٧٣٨)، والنسائي في التفسير (١/ ٥١٥) رقم (٢١٧)، وابن حبان في صحيحه رقم (١٧٤٣ ـ موارد). والحاكم في المستدرك (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦). وابن جرير في تفسيره (٦/ ١٧٢) رقم (١٥٦٦٤).
وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٢٩٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردوية.

---

(١) هو بالتحريك مأخوذ من النفل بالسكون معناه الزيادة. وشرعاً: زيادة على سهم الغنيمة يمنحها الإمام لبعض الغزاة وهي قد تكون جزاء على أثر محمود قام به الغازي كمبارزة، وحسن إقدام، وهذا يسمّى إنعاماً ومكافأة، وقد يكون عدة من الأمير لمن يفعل ما فيه زيادة مكايدة للكفار، كالتقدم على طليعة، والتهجم على قلعة وهذا يسمى جُعَالة، ويشترط الإمام مالك في الجُعْلُ أن يكون من غير السلب، وسيأتي رأيه في السلب عند الكلام عليه.
وأما دليل مشروعيته فما صح في أحاديث متعددة من أن النبي ـ ﷺ ـ فعله مع المقاتلة في وقائع شتى: منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ـ ﷺ ـ: «كَانَ يُنَفِّلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِن السَّرَايا لأنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسْمِ عامةِ الجَيْشِ». وعنه أن النبي ـ ﷺ ـ بَعَث سَرِيَّةً قِبل نَجْدٍ فَخرجَت فيها فَبَلَغَتْ سِهَامُنا اثْني عَشَرَ بَعِيراً، ونُفِّلنا رسولُ الله ـ ﷺ ـ بَعيراً بَعيراً» متفق عليهما. وما روى عن عبادة بن الصامت أنَّ النبي ـ ﷺ ـ كان يُنفِّلُ في البَدْأة الرُّبُعَ وفي الرَّجْعَةِ الثُلثَ» رواه أحمد وابن ماجة، والترمذي. وقد تلقت الأمة هذه الأحاديث كلها بالقبول، وقد نزل فيه فيما يرى بعض العلماء قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ والمراد أن الحكم فيها يرجع إلى الله ورسوله فيحكم فيها النبي ـ ﷺ ـ بما يراه. ينظر: الصحاح ٥/ ١٨٣٣، والمغرب ٢/ ١١٥، وأنيس الفقهاء (١٨٣).

الْمَرْزُبَانَ، يوم بدر، فلما أمر رسولُ الله ـ ﷺ ـ الناس أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من النَّفلِ، أَقْبَلْتُ حتى ألقيته في النَّفَلِ، قال: وكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ لا يمنع شيئاً سُئِلَهُ، فعرفه الأَرْقَمُ بن أبي الأرقم، فسأله رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ فأعطاه إياه [٥٣٢].

رسول الله يرسل من يبشر أهل المدينة بانتصاره

قال ابن إسحاق: ثم بعثَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ عند الفتح عبدَ الله بْنَ رَوَاحَةَ بَشِيراً إلى أهل العالية بما فَتَحَ اللَّهُ ـ عزَّو جل ـ على رَسُولِهِ ـ ﷺ ـ وعلى المسلمين، وبعث زَيْدَ بن حارثَةَ إلى أهل السَّافِلَةِ، قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبرُ ـ حين سَوَّيْنَا التُّرَابَ[1] على رُقَيَّةَ ابنةِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ التي كانَتْ عند عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ كان رسول الله ـ ﷺ ـ خَلَّفَنِي عليها مع عثمان ـ: أنَّ زيد بن حارثة قَدْ قَدِمَ، قال: فجئته وهو واقف بالمصلَّى، وقد غشيه الناس وهو يقول: قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأَبُو جَهْل بن هشام، وزَمْعَة بن الأَسْوَدِ، وأبُو الْبَخْتَرِيِّ العاصُ بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خَلَف ونُبَيْهٌ ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج، قال: قلتُ: يا أَبتِ، أَحَقٌّ هٰذا؟! قال: نعم والله يا بُنَيَّ! [٥٣٣].

عودة رسول الله إلى المدينة ومعه الأسارى

ثم أقبل رسول الله ـ ﷺ ـ قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارَى من المشركين، وفيهم عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، والنَّضْرُ بن الْحَارِث، واحتمل رسولُ الله ـ ﷺ ـ معه النَّفَلَ الذي أُصِيبَ من المشركين، وجعل على النَّفَلِ عَبْدَ الله بن كَعْبِ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بن غَنْمِ بن مازِنِ بْنِ النَّجَّارِ؛ فقال راجز من المسلمين.

قال ابن هشام: يقال: إنه عَدِيُّ بن أبي الزَّغْبَاء [من الرجز]:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ ... لَيْسَ بِذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعَرَّسُ

---

[٥٣٢] أخرجه ابن جرير (٦/ ١٧٣) في تفسيره رقم (١٥٦٧٢) ورقم (١٥٦٧٤).
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٨٣).

[٥٣٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٨) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه الحاكم (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر وصالح ابن أبي أمامة عن أبيه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وروى البيهقي في الدلائل (٣/ ١٣٠ ـ ١٣١) عن أسامة بن زيد أن النبي ـ ﷺ ـ خلف عثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رقية بنت رسول الله ـ ﷺ ـ أيام بدر فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله بالبشارة... الحديث.

---

(١) سَوَّيْنا التراب على رُقَيَّة يُريد: سَوَّيْنا التُّرابَ على قَبْرِها.

وَلاَ بِصَحْرَاءِ غُمَيْرٍ مَخْبِسُ ... إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لاَ تُخَيَّسُ[1]
فَحَمْلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ ... قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَّ الأَخْنَسُ[2]

المكان الذي قسم رسول الله النفل فيه

ثم أقبل رسول الله ـ ﷺ ـ حتى إذا خَرَجَ مِنْ مَضِيق الصَّفْرَاءِ، نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية، يقال له: سَيَرٌ، إلى سَرْحَةٍ[3] به، فَقَسَمَ هنالك النَّفَلَ الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء.

ثم ارتحلَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهنّئونه بما فَتَحَ الله عليه ومَنْ معه المسلمين، فقال لهم سَلَمَةُ بن/ (١٣٤/أ) سَلاَمَةَ ـ كما حدثني عاصم بن عُمَرَ بن قتادة، ويَزِيدُ بن رُومَانَ ـ: ما الذي تُهَنِّئُونَنَا به؟! فوالله إنْ لَقِينا إلاَّ عَجَائِزَ صُلْعاً كالْبُدْنِ[4] الْمُعَقَّلةِ فنحرناها، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ ثم قال: «أَي ابْنَ أَخِي، أُولَئِكَ المَلأُ»[5] [٥٣٤].

قال ابن هشام: الملأ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر بن الحارث

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله ـ ﷺ ـ بالصَّفْراء، قَتَلَ النَّضْرَ بن الحارث؛ قتله عليُّ بن أبي طالب؛ كما أخبرني بعضُ أهل العلم من أهل مكة.

مقتل عقبة بن أبي معيط

قال ابن إسحاق: ثم خرج حَتَّى إذا كان بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ قتل عقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ.

قال ابن هشام: عِرْق الظَّبْيَةِ عَنْ غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والذي أَسَرَ عُقْبَةَ: عبدُ الله بْنُ سَلَمَةَ أحدُ بني الْعَجْلاَنِ [٥٣٥].

---

[٥٣٤] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩).
وانظر البداية والنهاية (٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢).

[٥٣٥] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٥٩) عن ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٢).

---

(١) لا بِصَحراء غُمَيرٍ مُخْبِسٍ: يُرْوَى هنا بالغين والعين، وغُميرَ بالغين معجمةٍ هو المشهور فيه.
(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٧١، ٢٧٢).
(٣) السَّرْحُ: ضَرْبٌ من الشَّجر، واحدهُ: سَرْحَةٌ.
(٤) البُدْنُ: الإبل الَّتي تُهْدَى إلى مَكَّة.
(٥) الملأ هنا: أَشْرَافُ القَوْم، وقد تقدم.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبَةُ حين أَمَرَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ بقتله: فَمَنْ لِلصبْيَةِ يَا مُحَمَّدُ؟! قَالَ: «النَّارُ» فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ الأنصاريُّ أخو بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، كما حدثني أبو عُبَيْدَةَ بْنُ محمد بن عَمَّارِ بن ياسرٍ [٥٣٦].

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فيما ذَكَرَ لي ابن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وغَيْرُهُ من أهل العلم.

أبو هند مولى فروة بن عمرو حجام رسول الله

قال ابن إسحاق: ولقي رسولَ الله ـ ﷺ ـ بذلك الموضع أبو هِنْدٍ مَوْلَىٰ فَرْوَةَ بن عَمْرٍو الْبَيَاضِيِّ بِحَمِيتٍ مملوءٍ حَيْساً[1].

قال ابن هشام: الْحَمِيتُ[2] الزِّقُّ.

وكان قد تَخَلَّفَ عن بَدْرٍ، ثم شهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ـ ﷺ ـ وهو كان جَجَّامَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِنَّمَا أَبُو هِنْدٍ امْرُؤٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فأَنْكِحُوهُ وأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» فَفَعَلُوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضَىٰ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حتى قَدِمَ المدينة قبل الأسارَىٰ بيوم [٥٣٧].

---

[٥٣٦] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٥٩) في تاريخه والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٢٣) كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٢).
وروى البيهقي في الكبرى (٩/ ٦٤ ـ ٦٥) كتاب السير يسند فيه محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما تقدم من حديث سهل بن أبي خيثمة وفيه... يا محمد من للصبية؟! فقال رسول الله ـ ﷺ ـ النار يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه.
وروى عبد الرزاق مصنفه (٥/ ٢٠٦) رقم (٩٣٩٤) من حديث ابن عباس وفيه فقام إليه علي بن أبي طالب فقتله جبيراً قال: من للصبية يا محمد؟! قال النار.
وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٩): ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.
وروى أبو داود (٣/ ٦٠) كتاب الجهاد، باب في قتل الأسير صبراً الحديث (٢٦٨٦) والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٢٣) كتاب قسم الفيء، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٩): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» اهـ.

[٥٣٧] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٦٠) في تاريخه عن ابن إسحاق. وانظر أسد الغابة (٦/ ٣١٦) ترجمة (٦٣٢٩ ـ بتحقيقنا) والإصابة (٧/ ٣٦٣) ترجمة (١٠٦٨٣) بتحقيقنا وانظر أيضاً الإستيعاب ترجمة =

---

(١) الحَيْسُ: السَّمْنُ والأَقِطُ والتَّمْرُ. والأقِطُ: شيء يُجَفَّفُ من اللَّبَن ويُرْفَع.
(٢) الحَمِيتُ: زِقُّ السَّمْنِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أن يَحْيَىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَسْعَدَ بن زُرَارَةَ قال: قَدِمَ بالأسَارىٰ حين قَدم بهم، وسَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ زَوْجُ النبيِّ ـ ﷺ ـ عند آلِ عَفْرَاءَ في مَنَاحَتهم عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ ابْنَي عَفْرَاء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجابُ.

قال: تقولُ سَوْدَةُ: واللَّهِ، إني لعندهم إذْ أُتينَا، فقيل: هؤلاءِ الأسارىٰ قد أُتِيَ بهم، قالت: فرجعْتُ إلى بيتي ورسولُ الله ـ ﷺ ـ فيه، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيْلُ بن عَمْرٍو في ناحية الحجرة مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عنقه بحَبْلٍ، قالَتْ: فَلاَ واللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي ـ حِينَ رأيتُ أبا يزيد كذلك ـ أن قُلْتُ: أَيْ أبا يزيدَ، أَعْطَيْتُمْ بأيديكم، أَلاَ مُتُّمْ كِرَاماً!! فواللَّهِ ما أَنْبَهَني إلا قَوْلُ رسول الله ـ ﷺ ـ من البيت: «يَا سَوْدَةُ، أَعَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ تُحَرِّضِينَ؟!» قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا مَلَكْتُ نفسي حِينَ رأيتُ أبا يزيد مجموعةً يداه إلى عنقه أن قلتُ ما قُلْتُ [٥٣٨].

رسول الله يوصي بالأسارى خيراً

قال ابن إسحاق: وحدثني نُبَيْهُ بن وَهْبٍ أخو بني عبد الدَّارِ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ حين أقبل بالأسارَىٰ ـ فرَّقهم بين أصحابه، وقال: «اسْتَوْصُوا بالأَسَارَىٰ خَيْراً» قال: فكان أبو عَزِيز بْنُ عُمَيْرِ بن هاشم أخو مُصْعَبِ بْنِ عميرٍ لأبيه وأمه ـ في الأسارىٰ، قال: فقال أبو عَزِيزٍ: مَرَّ بي أخي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ورجل من الأنصار يَأْسِرُني، فقال: شُدَّ يَدَكَ بِهِ، فإنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ؛ لعلها تَفْدِيه منك/ (١٣٤/ب)، قال: وكنت في رَهْطٍ من الأنصار ـ حين أقبلوا بي من بَدْرٍ ـ فكانوا إذا قَدَّموا غَداءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بالخبز وأكلوا التمر؛

= رقم (٣٢٥٣).

وأخرج أبو داود (٢/ ٣٩٧) كتاب الطب، باب في الحجاجة حديث (٣٨٥٧) وابن ماجة (٢/ ١١٥١) كتاب الطب، باب الحجاجة، الحديث (٣٤٧٦) وأحمد في المسند (٢/ ٣٤٢، ٤٢٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤١٠) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

والبخاري في تاريخه الكبير (١/ ٢٦٨) والدارقطني في السنن (٣/ ٣٠١) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٢١) رقم (٨٠٨).

وقال الحافظ في التلخيص (٣/ ٣٣٧): إسناده حسن.

وعزاه الحافظ في الإصابة لابن السكن والطبراني من طريق الزهري عن عروة عن عائشة.. وقال: وسنده إلى الزهري ضعيف. اهـ.

[٥٣٨] أخرجه الطبري (٢/ ٤٦٠) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق كما هنا.

ورواه الحاكم (٣/ ٢٢) فرواه عن يحيى بن عبد الله عن جده.

لوصيَّة رسول الله ـ ﷺ ـ إياهم بنا، ما تقع في يد رجلٍ منهم كِسْرَةُ خبز إلا نفحني[1] بها، قال: فَأَسْتَحِي فأردُّها على أحدهم، فيردُّها على ما يَمسُّهَا [٥٣٩].

قال ابن هشام: وكان أبو عَزِيزٍ صاحبَ لواء المشركين ببدر، بَعْدَ النَّضْر بن الحارث، فلما قال أخوه مُصْعَبُ بن عمير لأبي اليسر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال، قال له أبو عَزِيزٍ: يا أَخِي، هذه وَصَاتُكَ بي؟! فقال له مُصْعَبٌ: إنه أخي دُونَكَ، فَسألَتْ أمه عن أغلَىٰ ما فُدِيَ به قرشيٌّ، فقيل لها: أربعة آلافِ درهمٍ، فبعثَتْ بأربعة آلافِ درهمٍ، ففدته بها.

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن إسحاق: وكان أولَ مَنْ قَدِمَ مكَّة بمَصابِ قريشٍ الْحَيْسُمَانُ بن عبد الله الخزاعيُّ، فقالوا: ما وراءَكَ؟! قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبيعة، وشَيْبَة بن رَبيعة، وأبو الحَكَمْ بْنُ هشام، وأُمَيَّةُ بن خَلَف، وزَمْعَة بن الأسود، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الْحَجَّاجِ، وأبو الْبَخترِي بْنُ هشامٍ؛ فلمَّا جعل يُعَدِّدُ أشرافَ قريش، قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْرِ: واللَّهِ، إنْ يَعْقِلْ هذا، فاسألوه عني، فقالوا: وما فعل صَفْوانُ بن أُمَيَّة؟! قال: ها هو ذاك جالساً في الحِجْرِ، وقد والله رأيتُ أباه وأَخَاهُ حين قُتِلاَ [٥٤٠].

أبو لهب يموت جزعاً مما حدث لقريش في بدر

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة، مَوْلَى ابن عباسٍ، قال: قال أبو رَافِعٍ مولى رسول الله ـ ﷺ ـ: كنتُ غلاماً للعَبَّاس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخَلَنا أهلَ البيتِ، فأسلم العَبَّاسُ، وأسلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ،

---

[٥٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٠) لسنده إلى ابن إسحاق. وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٣).
وأخرج الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٩٣) رقم (٩٧٧) من طريق ابن إسحاق حدثني نبيه بن وهب عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأساري يوم بدر فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «استوصوا بالأسارى خيراً» وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله ـ ﷺ ـ إياهم.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن» اهـ.
وقلت بل فيه انقطاع بين نبيه بن وهب وأبي عزيز بن عمير وقال الحافظ في الإصابة (٧/ ٢٢٩) ترجمة رقم (١٠٢٥٢):
«فقال ابن منده لما ترجم له في الصحابة: روى عنه نبيه بن وهب ولا يعرف له سند...».
[٥٤٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦١) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٥).

---

(١) نَفَحَني أي: رَمىٰ بها إليَّ.

وأَسْمَتُ، وكان العباسُ يَهابُ قَوْمَهُ ويَكْرَهُ خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفرِّقٍ في قومه، وكان أبو لهبٍ قد تخلَّفَ عن بدرٍ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صَنَعوا؛ لم يتخلَّفْ رجلٌ إلا بَعَثَ مكانه رجلاً فلما جاءه الخَبَرُ عن مُصَاب أصحابِ بدرٍ من قريش، كَبَتَهُ الله[1] وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزًّا.

قال: وكنتُ رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقْدَاحَ[2]: أَنْحتُهَا[3] في حُجْرَةٍ زَمْزَمَ، فوالله إني لجالسٌ فيها أَنْحِتُ أَقْدَاحِي، وعندي أُمُّ الفضل جالسةٌ وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخَبَرِ، إذْ أقبل أبو لهبٍ يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُبِ الحجرةِ[4]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (قال ابن هشام: واسم أبي سفيان: المُغِيرَةُ) قد قَدِمَ، قال: فقال [له] أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ؛ فعندك لعمري الخَبَرُ، قال: فجلس إليه والناسُ قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي، أَخْبِرْني كَيْف كَانَ أمر الناس؟ قَالَ: واللَّهِ ما هو إلاَّ أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كَيْفَ شاءوا، وَيَأْسِرُونَنَا كيف شاءوا، وأيْمُ اللَّهِ، مَعَ ذلك ما لُمْتُ الناس؛ لقينا رجالاً بِيضاً على خَيْلٍ بُلْقٍ بين السماءِ والأرضِ، واللَّهِ ما تُلِيقُ شيئاً[5] ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُبَ الحجرة بيديَّ، ثم قلتُ: تلكَ واللَّهِ الملائكةُ، قال: فَرَفَعَ أبو لهبٍ يَدَهُ فضَرَبَ بها وجهي ضربَةً شديدةً قال: وثَاوَرْته[6] فاحتملني فضَرَب/ (١٣٥/أ) بي الأرضَ، ثم برك عليَّ يضربُنِي، وكنتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أُمُّ الفضل إلى عمود[7] من عُمُدِ الحجرة فأَخَذَتْهُ، فضربته به ضربَةً فَلَعَتْ[8] في رأسه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: استضعفتَهُ أَنْ غَابَ عنه سيِّدُه؟! فقام مُوَلِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلاَّ سَبْعَ ليالٍ حتى رماه الله بِالعَدَسَةِ[9] فقتلته [٥٤١].

---

[٥٤١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦) بسنديهما =

---

(١) كَبَتَه الله أي: أَذَلَّهُ، ويُقال: صَرَعَه لِوَجْهه، كَبَتَه: أهلَكَه.
(٢) الأقْداح: جَمْعُ قَدَحٍ يُريد أنَّه كان يَصْنَعُ الأقداحَ مِنَ الخَشَبِ.
(٣) أنحتُها أي: أَنْجُرُها وأَصْنَعُها قال الله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥].
(٤) طُنُب الحُجْرة، أي: طَرَفُها، وطُنُب الخِباء: حِبالُه التي يُشَدُّ بها.
(٥) ما تُلِيقُ شَيْئاً معناه: ما تُبْقي شيئاً.
(٦) ثاوَرْتُه: وَثَبْتُ إليه.
(٧) العَمود هنا: عودٌ من أعْوادِ الخِباء.
(٨) فَلَعت بالغين والعين، معناه: شَقَّتْ.
(٩) العَدَسَةُ: قُرْحَةٌ قاتِلَةٌ كالطاعون، وقد عَدَس الرجل: إذا أصابه ذلك.

قريش تكظم حزنها على قتلاها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: نَاحَتْ قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فَيَبْلُغَ محمداً وأصحَابَهُ فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أَسْرَاكُمْ حتى تَسْتَأْنُوا[1] بهم لاَ يَأْرَبْ[2] عليكم محمد وأصحابه في الفِدَاءِ.

قال: وكان الأسود بن المُطَّلِبِ قد أُصِيبَ له ثلاثةٌ من ولده: زَمْعَةُ بن الأسود، وعَقِيلُ بن الأسود، والحارث بن زَمْعَةَ، وكان يحب أن يَبْكِيَ على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذْ سمع نائحةً من الليل، فقال لغلام له وقد ذَهَبَ بصره: انْظُرْ هَلْ أُحِلَّ النَّحْبُ[3]؟! هل بكتْ قريشٌ على قتلاها؟! لعليّ أبكي على أبي حَكِيمَةَ؟! يعني: زمعة؛ فإن جَوْفِي قد ٱحْتَرَقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعيرٍ لها ضَلَّتْهُ، قال: فَذَاكَ حين يقولُ الأسود [من الوافر]:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ؟![4]

فَلاَ تَبْكِي عَلَىٰ بَكْرٍ، وَلَكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ[5]

عَلَى بَدْرٍ سَرَاةُ بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطُ أَبِي الْوَلِيدِ[6]

وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَىٰ عَقِيلٍ ... وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الأُسُودِ

وَبَكِّيهِمْ وَلاَ تَسَمِي جَمِيعاً ... وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ[7]

== إلى ابن إسحاق به.

وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ٩١ ـ ٩٢) وقال:

«رواه الطبراني والبزار وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات».

قلت:

وحسين بن عبد الله هذا ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١/ ١٧٦).

قال أحمد: له أشياء منكرة وقال البخاري: قال علي: تركت حديثه وقال أبو زرعة وغيره: ليس بقوي.

وانظر ترجمته في الميزان (٢/ ٢٩٢) رقم (٢٠١٥).

---

(١) حَتَّى تَسْتَأْنُوا بهم معناه: تُؤَخِّرون فِداءَهُم.

(٢) لا يَأْرب معناه: لا يَشْتَدُّ، يقال: تأرَّب إذا تَعَسَّر فاشْتَدَّ.

(٣) النَّحْبُ: الْبُكاءُ بِصَوْتٍ، والمعروف فيه النَّحِيبُ.

(٤) السُّهُودُ: عدمُ النَّوْم.

(٥) البَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل، الجُدُودُ: جمع جَدّ، وهو هنا: البَخْتُ، والسَّعْدُ.

(٦) سَراةُ القوم: خِيارُهم وأشرافُهم.

(٧) لا تَسَمِي، أراد: لا تَسْأمي، فَنَقَل حَرَكَة الهمزة ثم حذفها ومعناه: لا تَمَلِّي، والنَّديد: الشَّبيهُ والمِثلُ.

أَلاَ قَـدْ سَـادَ بَـعْـدَهُـمُ رِجَـالٌ وَلَـوْلاَ يَـوْمُ بَـدْرٍ لَـمْ يَـسُـودُوا[1] [٥٤٢]

قال ابن هشام: هذا إقواء، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إِكْفَاءٌ[2]، وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

قريش تفدي أسراها

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وَدَاعَةَ بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ٱبْناً كَيِّساً تَاجِراً ذَا مَالٍ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَكُمْ في طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ» فلما قالت قريشٌ: لاَ تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أَسْرَاكُمْ لاَ يأْرَبْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ المطّلب بن أبي وَدَاعَةَ، وهو الذي كان رسول الله ـ ﷺ ـ عَنَىٰ: صَدَقْتُمْ، لا تَعْجَلُوا، وَٱنْسَلَّ من الليل فَقَدِم المدينةَ، فأخذ أباه بأَربعة آلافِ درهم، فانطلَقَ به.

قال ثم بَعَثَتْ قريش في فِداءِ الأَسَارَىٰ، فَقَدِمَ مِكْرَزُ بن حَفْصِ بن الأَخْيَفِ في فِدَاء سُهَيلِ بن عَمْرٍو، وكان الذي أسره مالك بن الدُّخْشُم أخو بني سالم ابن عَوْف، فقال [من المتقارب]:

أَسَـرْتُ سُـهَـيْـلاً فَـلاَ أَبْـتَـغِـي أَسِـيـراً بِـهِ مِـنْ جَـمِـيـعِ الأُمَـمْ
وَخِـنْـدِفُ تَـعْـلَـمُ أَنَّ الْـفَـتَـىٰ فَـتَـاهَـا سُـهَـيْـلٌ إِذَا يُـظْـلَـمْ[3]
ضَـرَبْـتُ بِـذِي الـشَّـفْـرِ[4] حَـتَّـى ٱنْـثَـنَـىٰ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ذِي الْعَلَمْ [٥٤٣]

---

[٥٤٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

[٥٤٣] انظر الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨).
ورواه أحمد (٦/ ٩) بسنده إلى ابن إسحاق.
قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ـ ﷺ ـ... وفيه: وكان في الأسارى أبو وداعة بن صبيرة السهمي فقال رسول الله ـ ﷺ ـ إن بمكة ابنا كيساناً تاجراً ذا مال... الحديث.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٧).

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذَرٍّ رضي الله عنه: هذا الَّذي سَمَّاه ابن هشام إِكْفاءً أكثرُ الناس من أَهلِ القوافي يسميه إِقْواء، والإِقْواءُ عندهم: اختلاف الحَرَكات، والإِكْفاء: اخْتِلافُ الحُروف في القوافي.

(٣) فَتَاهَا سُهَيْلٌ إذا يُظْلَمْ: معناه يُطلب ظُلْمه، ومن رَواه: يُظْلم بالطاء المهملة فهو كذلك إلاَّ أَنَّه غلَّب الطاء المهملة على الظاء المعجمة حين أدْغَمَها.

(٤) بذي الشَّفْر: يعني: السَّيْفَ، وشَفْرُه: حَدُّه. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٨).

وكان سهيلٌ رجلاً أعلم[1] من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وكان بعض أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ هذا الشعر لمالك بن الدُّخْشُم.

رسول الله يمنع التمثيل بالأسرى

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن عمرو بن عطاء أَخُو بني عامر بن لُؤَيٍّ، أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لرسول الله ـ ﷺ ـ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَنْزِعْ ثَنِيَّتَيْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَدْلَعْ لِسَانُهُ[2]، فَلاَ يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيباً فِي مَوْطِنٍ أَبداً، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «لاَ أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بي وإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا».

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قَالَ لِعُمَرَ في هذا الحديث: «إِنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لاَ تَذُمُّهُ» [٥٤٤].

قال ابن هشام: وسأذكُرُ حديث ذلك المَقَامِ في موضعه، إن شاء الله تعالى/ (١٣٥/ ب).

أمر فداء سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مِكْرَزٌ وانتهىٰ إلى رضاهم، قالوا: هاتِ الذي لنا، قال: اجعلوا رِجْلِي مكانَ رِجْلِهِ وخَلُّوا سبيله حتَّىٰ يبعث إليكم بِفِدَائِهِ، فَخَلَّوْا سَبِيلَ سُهَيْلٍ، وحبسوا مِكْرَزاً مكانه عندهم، فقال مِكْرَزٌ [من الطويل]:

فَـدَيْـتُ بِـأَذْوَادٍ ثَـمَـانٍ سِـبَـا فَـتًـى ... يَـنَالُ الـصَّـمِـيـمَ غُـرْمُـهَـا لاَ الْـمَـوَالِـيَـا[3]

= قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٩١):
«رواه أحمد هكذا باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات» اهـ.
[٥٤٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٥) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٧٨).
وقال ابن كثير: هذا حديث مرسل بل معضل.
ورواه الحاكم (٣/ ٢٨٢) وعنه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٦٧) من طريق سفيان عن عمر عن الحسن بن محمد قال: قال عمر... فذكره.
وانظر الإصابة للحافظ (٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨) ترجمة (٣٥٨٦).

---

(١) الأَغْلَمُ: المشقوق الشَّفة، وقال بعضُ اللغويين: الأَعلمُ: المشقوق الشَّفة العليا، والأَفْلَح: المشقوق الشَّفة السُّفْلى.

(٢) يَدْلَعْ لسانُهُ، أَي: يَخْرُج، يقال: دَلَع لِسانه: إذا خرجَ، وأَدْلَعَهُ: إذا أَخْرَجَه.

(٣) فَدَيْتُ بأذوادٍ ثَمَانٍ: مَن رواه ثِمان بكسر الثاء، فمعناه: غالية الثَّمن، ومَن رَواه بفتح الثاء فهو مِن =

رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِن يَدِي عَلَيَّ وَلٰكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقُلْتُ: سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَاذْهَبُوا بِهِ لِأَبْنَائِنَا حَتَّىٰ نُدِيرَ الأَمَانِيَا [٥٤٥]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمِكْرَزٍ.

أبو سفيان يأبى فداء ابنه عمرو

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حَرْب وكان لبنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ (قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان: ابنةُ أبي عَمْرٍو أُخْتُ أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرٍو) أسيراً في يَدَيْ رسول الله - ﷺ - من أسْرَىٰ بدر.

قال ابن هشام: أسَرَهُ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: فقيل لأبي سفيان: افْدِ عَمْراً ابنَكَ، قال: أيُجْمَعُ على دَمِي ومَالِي؟! قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وأَفْدِي عَمْراً؟! دَعُوهُ في أيديهم يُمْسِكُوهُ في أيديهم مَا بَدَالهم، قال: فبينما هو كذلك مَحْبُوسٌ بالمدينة عند رسول الله - ﷺ - إذْ خَرَجَ سَعْدُ بن النعمانِ بْنِ أَكَّالٍ أخو بني عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثم أَحَدُ بني معاوية مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً، في غنم له بالنَّقِيعِ، فخرج من هنالك مُعْتَمِراً ولا يَخْشَى الذي صُنِعَ به، لم يظنَّ أنه يُحْبَسُ بِمَكَّةَ، إنما جاء معتمراً، وقد كان عَهِدَ قريشاً لا يَعْرِضُونَ لأحدٍ جاء حَاجًّا أو مُعتَمِراً إلا بخيرٍ، فَعَدَا عليه أبو سفيان بن حَرْبٍ بمكَّة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان [من الطويل]:

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلاَ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلاَ[1]

فأجابه حسان بن ثابت، فقال [من الطويل]:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَرَ الْقَتْلاَ
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبْلاَ[2]

---

[٥٤٥] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٥). وابن كثير في البداية (٣/ ٣٧٨). نقلاً عن ابن إسحاق.

= العَدَد وهو معلوم. سَبَى فَتى: هو من سَبَى العدوَّ يَسْبي إذا أخذه، والصَّميمُ: خالصة القوم الذين ليس في نسبهم شكٌ.

(١) ينظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٩).

(٢) العَضْبُ: السيفُ القاطع، والحُسام: القاطع أيضاً. وبصَفْراء يعني: قوساً، والنَّبْعُ: شجَرٌ يَنْبُتُ بالجبال، واحِدُه نَبْعَةٌ، وهو شَجَرٌ يُصنع منه القِسِيُّ. ويَحِنُّ، أي: يُصَوِّت وَتُرها. وأُنبِضَت، معناه: مُدَّ وَتَرُها، والإنْبَاضُ: أَنْ يُحرِّكَ وَتَرُ القَوْسِ ويُمَدَّ. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٩).